كانوا يتربصون برسول ا A موته فأخبر أن الموت يعمهم فلا معنى للتربص وشماتة الباقي بالفاني . وعن قتادة : نعى إلى نبيه نفسه ونعى إليكم أنفسكم . وقرىء : مائت ومائتون والفرق بين الميت والمائت : أن الميت صفة لازمة كالسيد . وأما المائت فصفة حادثة تقول : زيد مائت غدا كما تقول : سائد غدا أي سيموت وسيسود . وإذا قلت : زيد ميت فكما تقول : حي في نقيضه فيما يرجع إلى اللزوم والثبوت . والمعنى في قوله : " إنك ميت وإنهم ميتون " إنك وإياهم وإن كنتم أحياء فأنتم في عداد الموتى لأن ما هو كائن فكأن قد كان " ثم إنكم " ثم إنك وإياهم فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب " تختصمون " فتحتج أنت عليهم بأنك بلغت فكذبوا فاجتهدت في الدعوة فلجوا في العناد ويعتذرون بما لا طائل تحته تقول الأتباع : أطعنا سادتنا وكبراءنا وتقول السادات : أغوتنا الشياطين وآباؤنا الأقدمون وقد حمل على اختصام الجميع وأن الكفار يخاصم بعضهم بعضا حتى يقال لهم : " لا تختصموا لدي " ق : 28 ، والمؤمنون الكافرين يبكتونهم بالحجج وأهل القبلة يكون بينهم الخصام . قال عبد ا بن عمر : لقد عشنا برهة من دهرنا ودیننا ونحن نرى أن هذه الاية أنزلت فينا وفي أهل الكتاب ؟ قلنا : كيف نختصم ونبينا واحد ودیننا واحد وكتابنا واحد ؟ حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت أنها أنزلت فينا . وقال أبو سعيد الخدري : كنا نقول : ربنا واحد ونبينا واحد ودیننا واحد فما هذه الخصومة . فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا : نعم هو هذا . وعن إبراهيم النخعي قالت الصحابة : ما خصومتنا ونحن إخوان ؟ فلما قتل عثمان Bه قالوا : هذه خصومتنا . وعن أبي العالية : نزلت في أهل القبلة . والوجه الذي يدل عليه كلام ا هو ما قدمت أولا . ألا ترى إلى قوله تعالى : " فمن أظلم ممن كذب على ا " وقوله تعالى : " والذي جاء بالصدق وصدق به " الزمر : 33 ، وما هو إلا بيان وتفسير للذين يكون بينهم الخصومة " كذب على ا " افترى عليه بإضافة الولد والشريك إليه " وكذب بالصدق " بالأمر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد A " إذ جاءه " فاجأه بالتكذيب لما سمع به من غير وقفة لإعمال روية واهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل أهل النصفة فيما يسمعون مثوى للكفرين " أي : لهؤلاء الذين كذبوا على ا وكذبوا بالصدق واللام في " للكفرين " إشارة إليهم .

" والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر ا عنهم أسوء الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون " " والذي جاء بالصدق وصدق به " هو رسول ا A : جاء بالحق وآمن به وأراد به إياه ومن تبعه

كما أراد بموسى إياه وقومه في قوله : " ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون " المؤمنون : 49 ، فلذلك قال : " أولئك هم المتقون " إلا أن هذا في الصفة وذاك في الاسم . ويجوز أن يرد : والفوج أو الفريق الذي جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول الذي جاء بالصدق وصحابته الذي صدقوا به . وفي قراءة ابن مسعود : " والذين جاؤوا بالصدق وصدقوا به " وقرىء : " وصدق به " بالتخفيف أي : صدق به الناس ولم يكذبهم به يعني : أداه إليهم كما نزل عليه من غير تحريف وقيل : صار صادقا به أي : بسببه لأن القران معجزة والمعجزة تصديق من الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يجريها على يده ولا يجوز أن يصدق إلآ الصادق فيصير لذلك صادقا بالمعجزة وقرىء : " وصدق به " فإن قلت : ما معنى إضافة الأسوأ والأحسن إلى الذي عملوا ومما معنى التفضيل فيهما ؟ قلت : أما الإضافة فما هي من إضافة أفعل إلى الجملة التي يفضل عليها ولكن من إضافة الشيء إلى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك : الأشج أعدل بني مروان . وأما التفضيل فإيذان بأن السيء الذي يفرط منهم من الصغائر والزلات المكفرة هو عندهم الأسوأ لاستعظامهم المعصية والحسن الذي يعلمونه هو عند ا الأحسن لحسن إخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيئهم بالأسوأ وحسنهم بالأحسن . وقرىء : " أسوأ الذي عملوا " جمع سوء .

" أليس ا بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن ضلل ا فما له من هاد ومن يهدي ا فما له من مضل أليس ا بعزيز ذو انتقام "